

الإخلاص

ح مجموعة زاد للنشر ١٤٣٠ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

المنجد ، محمد صالح

الإخلاص ، محمد صالح المنجد – الخبر ١٤٣٠هـ

٦٤ ص ، ١٢×١٧ سم

ردمك : ٨-١١-٨٠٤٧-٦٠٣-٩٧٨

١- الإيمان (الإسلام) ٢- العقيدة الإسلامية أ.العنوان

ديوي : ٢٤٠ ١٤٣٠/٢٠٧٩

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م



محمد صالح المنجد

الإخــلاص



١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد يسر الله لي إلقاء دورة علمية عن أعمال القلوب اشتملت على اثني عشر محاضرة، وشاركني في إعدادها الفريق العلمي في مجموعة زاد، وها هو اليوم يسعى لإخراجها على هيئة مادة منشورة.

وأول هذه الأعمال الإخلاص الذي هو لبُّ العبادة وروحُها، وأساس قبول الأعمال وردها، وهو أهم أعمال القلوب وأعلاها وأساسها، وهو مفتاح دعوة الرسل عليهم السلام، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة:٥]، وقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُ ﴾ [الزمر:٣].

ونسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يتقبل أعمالنا، ويخلص نياتنا، ويصلح قلوبنا، إنه سميع مجيب الدعوات.

محمد صالح المنجد

معنى الإخلاص

الإخلاص في اللغة:

مأخوذ من الفعل [أخلَص] والذي مضارعه [يُخْلِص]، ومصدره: [إخلاصاً] أي: أمحض الشيء، جعله مَحْضاً ولم يخلط معه غيره، وأخلص الرجل دينه لله أي: جعله مَحْضاً لله ولم يخلط معه في دينه أحداً.

وقال تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾[الحجر: ٤٠]، وقرئ بالكسر [المخلِصين].

قال ثعلب-رحمه الله-: (يعني بـ[المخلِصين] الذين أخلصوا العبادة لله تعالى، و [المخلَصين] الذين أخلصهم الله تعالى).

وقال الزجاج-رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا﴾ [مريم:٥١]، قرئ [مخلِصاً]، والمخلَص: الذي أخلصه الله فجعله مختاراً خالصاً من الدنس، والمخلِص: الذي وحَّد الله تعالى خالصاً، ولذلك قيل لسورة ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ سورة الإخلاص.

وقال ابن الأثير-رحمه الله-: (سميت بذلك لأنها خالصةٌ في صفة الله تعالى وتقدّس، أو لأن اللافظ بها قد أخلص التوحيد لله عزّ وجلّ).

وكلمة الإخلاص هي كلمة التوحيد.

والشيء الخالص: هو الصافي الذي زال عنه شَوْبُه الذي كان فيه[1].

وقال الفيروز آبادي -رحمه الله-: (أخلص لله: تَرَك الرياءَ)[2].

وقال الجرجاني-رحمه الله-: (الإخلاص في اللغة: ترك الرياء في الطاعات)[3].

(١) لسان العرب (٧/ ٢٦) وتاج العروس (٤٤٣٧).
(٢) القاموس المحيط (٧٩٧).
(٣) التعريفات (٢٨).

معنى الإخلاص في الاصطلاح:

ذكر العلماء في تعريف الإخلاص عدة تعريفات، وأهمها ما يلي:

قال ابن القيم -رحمه الله-: (الإخلاص: هو إفراد الحق سبحانه بالقصد في الطاعة)[١].

وقال الجرجاني-رحمه الله-: (الإخلاص: تخليص القلب عن شائبة الشوب المكدر لصفائه. وتحقيقه: أن كل شيء يتصور أن يشوبه غيرُه، فإذا صفا عن شوبه وخلص عنه يسمى خالصاً، ويسمى الفعل المخلص إخلاصاً، قال الله تعالى: ﴿ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصٗا سَآئِغٗا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ [النحل:٦٦]، فإنما خلوص اللبن ألا يكون فيه شوب من الفرث والدم)[٢].

وقيل: (الإخلاص: تصفية الأعمال من الكدورات)[٣].

(١) مدارج السالكين (٢/ ٩١).
(٢) التعريفات (٢٨).
(٣) التعريفات (٢٨).

وقال حذيفة المرعشي -رحمه الله-: (الإخلاص: أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن)[١].

وقال بعضهم: (الإخلاص: أن لا تطلب على عملك شاهداً إلا الله، ولا مجازياً سواه)[٢].

وورد عن السلف الصالح معانٍ عديدة للإخلاص منها:

- أن يكون العمل لله تعالى، لا نصيب لغير الله فيه.
- تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين.
- تصفية العمل من كل شائبة[٣].

والمخلِص: هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدرٍ له في قلوب الناس من أجل صلاح قلبه مع الله عز وجل، ولا يحب أن يطلع الناس على مثاقيل الذر من عمله.

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن (١٣).
(٢) مدارج السالكين (٢/ ٩٢).
(٣) مدارج السالكين (٢/ ٩١-٩٢).

وكثيراً ما يرد في كلام الشرع والناس استعمال لفظ (النية) مكان (الإخلاص).

والنية في الأصل عند الفقهاء: هي تمييز العبادات عن العادات، وتمييز العبادات عن بعضها البعض[١].

فتمييز العبادات عن العادات: كتمييز غسل التنظيف عن غسل الجنابة.

وتمييز العبادات عن بعضها البعض: كتمييز صلاة الظهر عن صلاة العصر.

وعلى هذا التعريف فالنية ليست داخلة في موضوعنا، ولكن إذا أطلقت النية وأريد بها تمييز المقصود بالعمل، وهل هو لله وحده لا شريك له أم لله وغيره؟ فهذه هي النية التي تدخل في معنى الإخلاص.

والإخلاص في العبادة والصدق فيها متقاربان في المعنى،

---

(١) جامع العلوم والحكم (١/ ١١).

لكن هناك بعض الفروق بينهما، فالفرق الأول: أن الصدق أصل وهو الأول، والإخلاص فرعٌ وتابع له. والفرق الثاني: أن الإخلاص لا يكون إلا بعد الدخول في العمل، أما الصدق فقد يكون قبل الدخول فيه[١].

(١) التعريفات (٢٨).

الأمر بالإخلاص

في القرآن الكريم:

لقد أمر الله عَزَّ وَجَلَّ عباده بالإخلاص في مواضع من كتابه، فقال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة:٥].

وأمر نبيه ﷺ أن يصف نفسه بإخلاص العبادة لله، فقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴾ [الزمر:١٤].

وقال أيضاً: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢-١٦٣].

ووصف تعالى نفسه بأنه ما خلق الموت والحياة إلا ليبلوَ الناس أيهم أحسن عملاً، فقال: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴾ [الملك:٢].

قال الفضيل بن عياض -رحمه الله- عن العمل الحسن:

(هو أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟. قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة).

قال ابن تيمية تعليقاً على كلام الفضيل: (وذلك تحقيق قوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف:١١٠])[1].

قال الأمير الصنعاني-رحمه الله-:

تَقَضَّتْ بِكَ الأَعْمَارُ فِي غَيْرِ طَاعَـةٍ
سِوَى عَمَلٍ تَرْضَـاهُ وَهْـوَ سَرَابُ

إِذا لَـم يَكـنْ لله فِعْلُـكَ خَالِصـاً
فَكـلُّ بِنَـاءٍ قَـدْ بَنَيْـتَ خَـرَابُ

فَلِلْعَمَلِ الإِخْلاَصُ شَرْطٌ إِذَا أَتَى
وَقَـدْ وَافَقَتْـهُ سُنَّـةٌ وَكِتَـابُ

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٣٣٣).

ووصف الله تعالى أحسن الدين بأنه إسلام الوجه لله والإحسان، فقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [النساء:١٢٥]. وإسلام الوجه لله: هو الإخلاص، والإحسان: متابعة السنة.

وقد أوصى الله نبيه ﷺ وأمته معه أن يكونوا مع أهل الإخلاص، فقال: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الكهف:٢٨].

ووصف الذين يريدون وجه الله بأنهم هم المفلحون، فقال تعالى: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الروم: ٣٨].

ووعد المخلص بالنجاة من النار، والرضا يوم القيامة، فقال تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ [الليل:١٧-٢١].

وذكر من أوصاف أهل الجنة الإخلاص في الدنيا، فقال

تعالى: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان: ٩].

ووعد المخلصين بالأجر العظيم في الآخرة، فقال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٤]. وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [الشورى: ٢٠].

في السنة النبوية:

لقد بين النبي ﷺ أهمية الإخلاص والصدق في النية، وجعل مدار الأعمال عليهما، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**»[1].

وهذا الحديث من أهم الأحاديث النبوية، لاشتماله على

(١) رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

قاعدة شرعية تَدخُلُ كلَّ العبادات، ولا يُسْتَثْنَى منها شيء، فالصلاة والصيام والجهاد والحج والصدقة وغيرها من العبادات، كلها محتاجة إلى النية الصالحة والإخلاص في العمل.

ولم يكتفِ النبي ﷺ ببيان هذه القاعدة للناس، وأن مدار العمل على النية، بل ذكر جملة من الأعمال وحثَّ على تصحيح النية فيها، لأهميتها، ومن تلك الأعمال:

- **التوحيد**: قال رسول الله ﷺ: «**مَا قَالَ عَبْدٌ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله قَطُّ مُخْلِصًا إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تُفْضِي إِلَى العَرْشِ مَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ**»(١).

- **الخروج إلى المساجد**: قال رسول الله ﷺ: «**صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي الجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسَةً وَعِشْرِينَ ضعْفاً، وذلكَ أنه إذا تَوضأَ فأَحسَنَ الوضوءَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى المَسْجِدِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ الصَّلاَةُ لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلاَّ رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ المَلاَئِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلاَّهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ**

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٩٠)، وحسنه الألباني.

عَلَيْهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ. وَلاَ يَزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلاَةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلاَةَ»(١).

- الصيام: قال ﷺ: «مَنْ صام رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٢). وقال ﷺ: «مَنْ صَامَ يَوْماً فِي سَبِيلِ الله بَعَّدَ الله وَجْهَهُ عَنْ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً»(٣).

- قيام الليل: قال ﷺ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٤).

- الصدقة، وذكر الله: فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ الله تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ الله، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي الله اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْه، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ

---

(١) رواه البخاري (٦٢٠).
(٢) رواه البخاري (٣٨) ومسلم (٧٦٠).
(٣) رواه البخاري (٢٦٨٥) ومسلم (١١٥٣).
(٤) رواه البخاري (٣٧) ومسلم (٧٥٩).

الله، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ الله خَالِياً ففَاضت عَيْنَاه»[(١)].

- **الجهاد:** قال ﷺ: «**مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ الله وَلَمْ يَنْوِ إِلاَّ عِقَالاً فَلَهُ مَا نَوَى**»[(٢)].
- **اتباع الجنائز:** عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَاناً وَاحْتِسَاباً، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا، وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا؛ فَإِنَّه يَرْجِعُ مِنْ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ**»[(٣)].

في كلام السلف:

لقد تنبه السلف الصالح إلى أهمية الإخلاص بعد قراءتهم لهذه الآيات والأحاديث، فأعطوه شأناً عظيماً، وأدركوا خطورته وأهميته.

---

(١) رواه البخاري (١٣٥٧) ومسلم (١٠٣١).
(٢) رواه النسائي (٣١٣٨) وأحمد (٢٢٧٤٤)، وصححه الألباني.
(٣) رواه البخاري (٤٧).

فقد كانوا يبتدئون بالحديث عنه في مؤلفاتهم، كما بدأ البخاري-رحمه الله- بحديث: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»[(١)].

قال عبد الرحمن بن مهدي-رحمه الله-: (لو صنفت كتاباً في الأبواب لجعلت حديث عمر بن الخطاب ﵁ في الأعمال بالنيات في كل باب)[(٢)].

كما أنهم بينوا أن النية أهم من العمل نفسه، قال يحيى بن أبي كثير-رحمه الله-: (تعلموا النية فإنها أبلغ من العمل)[(٣)].

وقد كان العلماء يؤكدون على الاهتمام بتعليم الناس الإخلاص، يقول ابن أبي جمرة-رحمه الله-: (وددت لو أنه كان مِن الفقهاء مَن ليس له شغل إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم، ويقعد للتدريس في أعمال النيات ليس إلا)[(٤)] لأنه ما أُتي على كثير من الناس إلا من تضييع ذلك.

---

(١) رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).
(٢) جامع العلوم والحكم (١/ ٨).
(٣) حلية الأولياء (٣/ ٧٠) وجامع العلوم والحكم (١٣).
(٤) المدخل (١/ ١).

وفي الجهة المقابلة فإن الله ذم أهل الرياء والذين يريدون بأعمالهم الدنيا، وبيّن عاقبتهم.

فقال عز من قائل: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود:١٥-١٦].

وقال تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٨].

وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [الشورى:٢٠].

ويقول النبي ﷺ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشِّرْكُ الأَصْغَرُ». قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ

بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً»[(١)].

فيا أيها المسلم، اختر لك طريقاً من هذين الطريقين، إما طريق الإخلاص لله وقصد وجهه بالطاعة، وإما طريق الرياء وإرادة الدنيا، واعلم أن الناس يبعثون على حسب نياتهم، قال ﷺ: «**إِنَّمَا يُبْعَثُ النَّاسُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ**»[(٢)]، ثم بعد ذلك لا تلومنَّ إلا نفسك إن هلكت مع الهالكين من أهل الرياء.

---

(١) رواه أحمد (٢٣٦٨١)، وحسنه شعيب الأرنؤوط.

(٢) رواه ابن ماجة (٤٢٢٩)، وصححه الألباني.

ثمرات الإخلاص

إن للإخلاص فوائد كثيرة، وثمراتٍ جمَّة، متى ما تحقق هذا الإخلاص في قلب العبد المؤمن الصالح، ومن تلك الثمرات:

قبول العمل:

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**إِنَّ الله لاَ يَقْبَلُ مِنْ العَمَلِ إِلاَّ مَا كَانَ لَهُ خَالِصاً، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ**»[١].

حصول الأجر:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ الله إِلاَّ أُجِرْتَ عَلَيْهَا**»[٢].

تعظيم العمل الصغير حتى يصبح كبيراً:

قال ابن المبارك -رحمه الله-: (رب عمل صغير تكثره النية، ورب عمل كبير تصغره النية)[٣].

---

(١) رواه النسائي (٣١٤٠)، وصححه الألباني.

(٢) رواه البخاري (٥٦)، ومسلم (١٦٢٨).

(٣) جامع العلوم والحكم (١/ ١٣).

مغفرة الذنوب:

الإخلاص من أعظم أسباب مغفرة الذنوب، يقول ابن تيمية -رحمه الله-: (والنوع الواحد من العمل قد يفعله الإنسان على وجه يكمل فيه إخلاصه وعبوديته لله، فيغفر الله له به كبائر، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**يُصَاحُ بِرَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الخَلاَئِقِ، فَيُنْشَرُ لَهُ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ سِجِلاًّ، كُلُّ سِجِلٍّ مَدّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ الله** عز وجل: **هَلْ تُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئاً؟ فَيَقُولُ: لاَ يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: لاَ ظُلْمَ عَلَيْكَ. فَتُخْرَجُ لَهُ بِطَاقَةٌ قَدْرُ الكَفِّ فِيهَا شَهَادَةُ أَن لا إِلَهَ إِلاَّ الله. فَيَقُولُ: أَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاَّتِ؟! فتوضعُ هَذِهِ البِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ وَالسِّجِلاَّتُ فِي كَفَّةٍ، فَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، وَطَاشَتِ السِّجِلاَّتُ**»[١] فهذا حال من قالها بإخلاص وصدق كما قالها هذا الشخص، وإلا فأهل الكبائر الذين دخلوا النار يقولون كلهم: لا إله إلا الله، ولم يترجح قولهم على سيئاتهم كما ترجح قول صاحب البطاقة.

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٣٩) وابن ماجة (٤٣٠٠)، وصححه الحاكم وقال الذهبي على شرط مسلم.

وفي الحديث: **أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْباً فِي يَوْمٍ حَارٍّ يَطِيفُ بِبِئْرٍ قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ العَطَشِ، فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا - أي: سقته بخفها- فَغُفِرَ لَهَا**(١). فهذه سقت الكلب بإيمان خالص كان في قلبها فغفر لها، وإلا فليس كلما بَغِيٌّ سقت كلباً يغفر لها(٢).

إدراك أجر العمل وإن عجز عنه:

بالإخلاص يدرك الإنسان الأجر على العمل وإن عجز عنه، بل ويصل لمنازل الشهداء والمجاهدين وإن مات على فراشه، قال عز وجل في وصف من لم يستطع النبي ﷺ أخذه معه إلى الجهاد: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴾ [التوبة:٩٢].

(١) رواه مسلم (٢٢٤٥).
(٢) فتاوى ابن تيمية (٦/ ٢١٨-٢٢١).

وعن أنس بن مالك ﵁ قال: قال ﷺ: «إِنَّ أَقْوَاماً بِالْمَدِينَةِ خَلْفَنَا مَا سَلَكْنَا شِعْباً وَلاَ وَادِياً إِلاَّ وَهُمْ مَعَنَا فِيهِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ»[١]. وفي رواية: «إِلاَّ شَرَكُوكُمْ فِي الأَجْرِ»[٢].

وعن أنس بن مالك ﵁، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ سَأَلَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ الله مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ؛ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ»[٣].

وأيضاً فقد يحصل الرجل الفقير على أجر الغني المتصدق بماله إن أحسن النية، فعن أبي كبشة الأنماري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ هَذِهِ الأُمَّةِ كَمَثَلِ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ: رَجُلٌ آتَاهُ الله مَالاً وَعِلْماً، فَهُوَ يَعْمَلُ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ الله عِلْماً وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالاً فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ». قَال ﷺ: «فَهُمَا فِي الأَجْرِ سَوَاءٌ ...»[٤].

وهنا مسألة مهمة لابد من بيانها: وهي أن الرجل قد لا

---

(١) رواه البخاري (٢٦٨٤).

(٢) رواه مسلم (١٩١١).

(٣) رواه مسلم (١٩٠٩).

(٤) رواه ابن ماجة (٤٢٢٨) وأحمد (١٨٠٥٣)، وصححه الألباني.

يكون عاجزاً عن فعل العمل، وهو يتمنى أن يعمله ويظن أنه يؤجر على أمنيته، ويعتبرها من النية الصالحة، وهي في الحقيقة من أماني النفس الكاذبة ودسائس الشيطان.

فنجد الرجل جالساً في بيته، نائماً في فراشه، ولا يذهب إلى الصلاة في المسجد، ويقول: أنا أحب أن أذهب إلى الصلاة، ويظن أنه بقوله هذا سيتحصل على أجر صلاة الجماعة في المسجد. ومثل هذا غير داخل فيما ذكرناه، وليس داخلاً في الأحاديث النبوية، فلينتبه لمثل هذا.

قلب المباحات والعادات إلى عبادات ينال بها عالي الدرجات:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ الله إِلاَّ أُجِرْتَ عَلَيْهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فَمِ امْرَأَتِكَ»**[1].

وهذا بابٌ عظيم من أبواب الخير، متى ما ولج العبد المسلم فيه حصَّلَ خيراً عظيماً، وأجراً كثيراً، ولو أننا قصدنا

(١) رواه البخاري (٥٦)، ومسلم (١٦٢٨).

بعاداتنا والمباحات التي نعملها التقربَ إلى الله لحصلنا على الأجر العظيم والثواب الجزيل.

قال زبيد اليامي -رحمه الله-: (إني أحب أن تكون لي نية في كل شيء؛ حتى في الطعام والشراب)[١].

وخذ هذه الأمثلةَ من الواقع لعلك تستفيد منها في حياتك اليومية:

- كثيرٌ من الناس يحب أن يتطيب، فلو أنه قصد عند التطيب قبل الذهاب إلى المسجد احترامَ بيوت الله، ودفع إيذاء العباد والملائكة؛ لنال على ذلك الأجر.
- جميعنا يحتاج إلى الطعام والشراب، ولكن من نوى بأكله وشربه التقوِّي على العبادة أُجِر.
- أغلب الناس يحتاج إلى النكاح، فإن نوى بالنكاح إعفاف نفسه وزوجه والتوصل إلى ولد يعبد الله من بعده أُثيب على ذلك.

(١) الإخلاص والنية (٦٢).

- طلبة الجامعات عليهم أن يحسنوا النية في دراستهم، فالطبيب ينوي في دراسته أنه سيعالج المسلمين في المستقبل، وكذلك المهندس وغيرها، كل شخص ينوي إفادة الإسلام والمسلمين حسب تخصصه.

وغير ذلك، فما منا من أحدٍ إلا وهو محتاج إلى السعي في الكسب والإنفاق على أهله والنوم وغير ذلك، فلا تحتقر احتساب أي شيء من هذه المباحات، وإخلاص النية فيها، فربما يكون هو الذي ينجيك يوم الدين.

حماية النفس من الشياطين:

فالشيطان لما أخذ العهد على نفسه أن يغوي عباد الله استثنى المخلصين فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: ٤٠]، فالشيطان لا يستطيع إغواء من تحصن بالإخلاص.

وقال معروف الكرخي -رحمه الله- يذكِّر نفسه: (يا نفس أخلصي؛ تتخلصي)[١].

---

(١) إحياء علوم الدين (٣/ ٤٦٥).

انقطاع الوساوس، والبعد عن الرياء:

قال أبو سليمان الداراني -رحمه الله-: (إذا أخلص العبد انقطعت عنه كثرة الوساوس والرياء)[(١)].

النجاة من الفتن:

فالمرء ينجو من الفتن بالإخلاص، ويُجْعل له حرز من الوقوع في الشهوات، ومن الوقوع في براثن أهل الفسق والفجور، فبالإخلاص نجى الله يوسف عليه السلام من فتنة امرأة العزيز، فلم يسقط في وادي الفسق والفجور: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَـٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤].

زوال الهم، وكثرة الرزق:

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«مَنْ كانتِ الآخرةُ همَّهُ؛ جَعَلَ الله غِنَاهُ فِي قَلْبِه، وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَة، ومَنْ كانتْ الدُّنْيَا همَّهُ؛ جَعَلَ الله فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْه، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا قُدِّرَ لَهُ»**[(٢)].

(١) مدارج السالكين (٢/ ٩٢).
(٢) رواه الترمذي (٢٤٦٥)، وصححه الألباني.

تفريج الكروب:

عن ابن عمر ﵁ عن النبي ﷺ قال: «خَرَجَ ثَلاَثَةٌ يَمْشُونَ، فَأَصَابَهُمُ المَطَرُ، فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ادْعُوا اللهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ.

فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانَ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلِبُ، فَأَجِيءُ بِالحِلاَبِ فَآتِي أَبَوَايَ فَيَشْرَبَانِ، ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي، فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً، فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ، قَالَ: فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلِي، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبُهُمَا حَتَّى طَلَعَ الفَجْرُ. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتَ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ. قَالَ: فَفُرِجَ عَنْهُمْ.

وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ، فَقَالَتْ: لاَ تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ. فَسَعَيْتُ حَتَّى جَمَعْتُهَا، فَلَمَّا قَعَدتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ: اتَّقِ اللهَ، وَلاَ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ. فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً. قَالَ: فَفَرَجَ عَنْهُمُ الثُّلُثَيْنِ.

وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيراً بِفَرْقٍ مِنْ ذُرَةٍ، فَأَعْطَيْتُهُ، وَأَبَى ذَلِكَ أَنْ يَأْخُذَ، فَعَمَدتُ إِلَى ذَلِكَ الفَرْقِ فَزَرَعْتُهُ حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَراً وَرَاعِيهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ الله، أَعْطِنِي حَقِّي. فَقُلْتُ: انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ البَقَرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ. فَقَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ بِي؟ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، وَلَكِنَّهَا لَكَ. اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا. فَكَشَفَ عَنْهُمْ»[١].

كفاية الله ما بينه وبين الناس:

يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (من خلصت نيته في الحق ولو على نفسه؛ كفاه الله ما بينه وما بين الناس)[٢].

تحلي صاحب الإخلاص بالحكمة:

قال مكحول -رحمه الله-: (ما أخلص عبد قط أربعين يوماً إلا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه)[٣].

---

(١) رواه البخاري (٢١٠٢) ومسلم (٢٧٤٣).
(٢) سنن البيهقي الكبرى (١٠/ ٢٥٠).
(٣) مدارج السالكين (٢/ ٩٢).

وبالإخلاص يؤجر المرء ولو أخطأ:

كالمجتهد والعالم والفقيه، إذا نوى بالاجتهاد استفراغ الوسع وإصابة الحق لأجل الله، فلو لم يصب فهو مأجور على ذلك.

الخير كله في الإخلاص:

قال داود الطائي -رحمه الله-: (رأيت الخير كله إنما يجمعه حسن النية، وكفاك بها خيراً، وإن لم تنصَب)[(١)].

فحري بنا أن نكون من أهل الإخلاص، ما دامت هذه الفوائد كلها للمخلصين.

(١) الإخلاص والنية (٦٤) وجامع العلوم والحكم (١٣).

أضرار عدم الإخلاص

كما أن للإخلاص فوائد وثمرات يجنيها المسلم من إخلاصه؛ فإن لعدمه أضراره التي تلحق بصاحبه، ومن تلك الأضرار:

عدم دخول الجنة:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ الله عز وجل لا يَتعَلَّمهُ إلا ليُصِيبَ به عرضاً مِنْ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الجَنَّةِ يَوْمَ القِيَامَةِ» يَعْنِي رِيحَهَا[(١)].

دخول النار يوم القيامة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ أَولَ النَّاسِ يقضى يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَيْهِ: رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ.

---

(١) رواه أبو داود (٣٦٦٤) وابن ماجة (٢٥٢)، وصححه الألباني.

وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ.

وَرَجُلٌ وَسَّعَ الله عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلاَّ أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ. ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»[(١)].

وكان أبو هريرة ﷺ كلما أراد التحديث بهذا الحديث يُغشى عليه من هوله، فعن شُفَيٍّ الأصبحي: (أنه دخل المدينة، فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس، فقال: من هذا؟ فقالوا: أبو هريرة. فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس، فلما سكت وخلا قلت له: أنشدك بِحَقٍّ وَبِحَقٍّ لَمَا حَدَّثْتَنِي حديثاً سمعته

---

(١) رواه مسلم (١٩٠٥).

من رسول الله ﷺ عقلته وعلمته. فقال أبو هريرة: أفعل، لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ عقلته وعلمته. ثم نشغ أبو هريرة نشغة، فمكث قليلاً ثم أفاق فقال: لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره. ثم نشغ أبو هريرة نشغة أخرى، ثم أفاق، فمسح وجهه فقال: لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ وأنا وهو في هذا البيت ما معنا أحد غيري وغيره، ثم نشغ أبو هريرة نشغة أخرى، ثم أفاق ومسح وجهه فقال: أفعل، لأحدثنك حديثاً حدثنيه رسول الله ﷺ وأنا معه في هذا البيت ما معه أحد غيري وغيره، ثم نشغ أبو هريرة نشغة شديدة، ثم مال خاراً على وجهه، فأسندته عليَّ طويلا، ثم أفاق فقال: حدثني رسول الله ﷺ: ...) وحدث بمثل الحديث السابق، وفي آخره: ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتي فقال: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أُولَئِكَ الثلاثة أول خَلْقِ الله تُسَعَّرُ بِهِمْ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ**»[(١)].

فالنار لا تُسَعَّرُ أول ما تسعر بالقاتل والزاني والسارق

---

(١) رواه الترمذي (٢٣٨٢)، وصححه الحاكم.

وشارب الخمر، بل تسعر بقارئ قرآن ومتصدق ومجاهد، وكل ذلك بسبب الرياء.

وعن كعب بن مالك ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ طَلَبَ العِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ العُلَمَاءَ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، أَوْ يَصْرِفَ بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ؛ أَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ**»(١).

عدم قبول العمل:

فعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنْ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**»(٢).

وعن أبي أمامة الباهلي ﵁ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ما له؟ فقال رسول الله ﷺ: «**لاَ شَيْءَ لَهُ**». فَأَعَادَهَا ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لاَ شَيْءَ لَهُ**». ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ مِنْ العَمَلِ إِلاَّ مَا كَانَ لَهُ خَالِصاً، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ**»(٣).

(١) رواه الترمذي (٢٦٥٤)، وحسنه الألباني.
(٢) رواه مسلم (٢٩٨٥).
(٣) رواه النسائي (٣١٤٠) وصححه الألباني.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله، رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**لاَ أَجْرَ لَهُ!**» فأعظمَ ذلك الناسُ، وقالوا للرجل: عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلك لم تفهمه. فقال: يا رسول الله، رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا. فقال: «**لاَ أَجْرَ لَهُ!**» فقالوا للرجل: عد لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له الثالثة، فقال له: «**لاَ أَجْرَ لَهُ**»(١).

ضياع ثواب العمل وأجره:

قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان:٢٣].

وفي الحديث القدسي أن الله عز وجل يقول للمرائين: «**اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً**»(٢).

---

(١) رواه أبو داود (٢٥١٦)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.
(٢) رواه أحمد (٢٣٦٨١)، وصححه الألباني.

شأن السلف مع الإخلاص

لم يتعامل السلف مع الإخلاص على أنه آيات تتلى، وأحاديث تنشر فحسب، بل كان لهم معه شأن ليس لغيرهم، وكانت سيرتهم مع الإخلاص نبراساً يقتدى به، لأنهم عرفوا أهميته، يقول الفضيل-رحمه الله-: (إنما يريد الله عز وجل منك نيتك وإرادتك)[١].

ثم إنهم - رحمهم الله - أدركوا مدى صعوبة التحلي بالإخلاص، وبينوا للناس ذلك، سُئِل سهل بن عبد الله التستري: أي شيء أشد على النفس؟ قال: (الإخلاص؛ لأنه ليس لها فيه نصيب)[٢].

وقال يوسف بن أسباط-رحمه الله-: (تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد)[٣].

---

(١) جامع العلوم والحكم (١٣).

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٩٢) وجامع العلوم والحكم (١٧).

(٣) جامع العلوم والحكم (١٣).

وإليك نماذج من شأن السلف مع الإخلاص، لعلك تعتبر بهم وتتبعهم على هذا الصراط.

عدم وصف النفس بالإخلاص:

لما علم السلف أن الإخلاص من أصعب ما يواجهه المرء في حياته، وأنه يحتاج إلى جهادٍ حقيقيٍّ من قِبَل المسلم؛ نفوا عن أنفسهم الإخلاص، ولم يثبتوه لأنفسهم.

قال هشام الدستوائي -رحمه الله-: (والله ما أستطيع أن أقول: إني ذهبت يوماً قط أطلب الحديث أريد به وجه الله عز وجل)[(١)].

هل تعرفون من هو هشام الدستوائي الذي يتهم نفسه في الطلب؟!.

يقول عنه شعبة بن الحجاج -رحمه الله-: (ما أقول إن أحداً يطلب الحديث يريد به وجه الله إلا هشام الدستوائي).

ويقول عنه شاذ بن فياض: (بكى هشام حتى فسدت عينه).

(١) تاريخ الإسلام (٣/ ١٧٥) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٥٢).

وكان هشام يقول عن نفسه: (إذا فقدت السراج ذكرت ظلمة القبر).

وكان يقول: (عجبت للعالِم كيف يضحك)[١].

وقال سفيان-رحمه الله-: (ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نيتي لأنها تتقلب علي)[٢].

ويقول يوسف بن الحسين: (أعز شيء في الدنيا الإخلاص، وكم أجتهد في إسقاط الرياء من قلبي فكأنه ينبت على لون آخر)[٣].

وكان من دعاء مطرِّف بن عبد الله-رحمه الله-: (اللهم إني أستغفرك مما تبتُ إليك منه ثم عدتُ فيه، وأستغفرك مما جعلته لك على نفسي ثم لم أوفِ لك به، وأستغفرك مما زعمتُ أنني أردتُ به وجهك فخالط قلبي فيه ما قد علمتَ)[٤].

---

(١) تاريخ الإسلام (٣/ ١٧٦).
(٢) الإخلاص والنية (٦٥).
(٣) مدارج السالكين (٢/ ٩٢).
(٤) حلية الأولياء (٢/ ٢٠٧) وشعب الإيمان (٧١٦٧، ٧١٦٨).

صاروا أئمة يقتدى بهم، ومع ذلك هم أشد الناس اتهاماً لأنفسهم!!.

إخفاء العمل:

يقول الحسن البصري متحدثاً عن اجتهاد السلف في إخفاء أعمالهم: (إنْ كان الرجلُ لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره، وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير وما يشعر به الناس، وإن كان الرجل ليصلي الصلاة الطويلة في بيته وعنده وردت الزور - أي الضيوف- وما يشعرون به، ولقد أدركت أقواماً ما كان على ظهر الأرض من عمل يقدرون على أن يعملوه في سر فيكون علانية أبداً!!.

لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم عز وجل، ذلك أن الله تعالى يقول: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً ﴾ [الأعراف: ٥٥])[1].

---

(١) الزهد لابن المبارك (٤٥-٤٦).

إخفاء الأعمال عن الأهل والزوجات:

تقول امرأة حسان بن أبي سنان عن زوجها: (كان يجيء فيدخل معي في فراشي، ثم يخادعني كما تخادع المرأة صبيها، فإذا علم أني نمت سَلَّ نفسَه فخرج، ثم يقوم فيصلي، قالت: فقلت له: يا أبا عبد الله، كم تعذب نفسك؟! ارفق بنفسك. فقال: اسكتي ويحك، فيوشك أن أرقد رقدة لا أقوم منها زماناً)[(١)].

وهكذا صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا يعلم به أهله، يحمل معه غداءَه من عندهم فيتصدق به في الطريق، ويرجع عشياً فيفطر معهم[(٢)].

التخفي أثناء الجهاد:

إن الجهاد من المواطن التي يُتَصَوَّر فيها الرياء وعدم الإخلاص، فليس كل من حمل سلاحه وقاتل مع المسلمين يكون مخلصاً، وقد سبق شيءٌ من الأحاديث التي تؤكد على

(١) حلية الأولياء (٣/ ١١٧)، وصفة الصفوة (٣/ ٣٣٩).
(٢) حلية الأولياء (٣/ ٩٤).

أهمية النية والإخلاص في الجهاد، ومن صور الإخلاص في الجهاد عند سلفنا الصالح أنهم كانوا يتخفون في الجهاد حتى لا يعرفون، وإليك هاتين القصتين:

القصة الأولى: (يقول عبدة بن سليمان -رحمه الله-: كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصفان؛ خرج رجل من العدو فدعا للبراز، فخرج رجل مسلم فطارده فطعنه فقتله، ثم خرج آخر فخرج يتحدى فذهب إليه فقتله، ثم جاء ثالث فطارده فطعنه فقتله فازدحم الناس عليه ليعرفوا من هو، فإذا هو يلثم وجهه.

قال عبدة: كنت فيمن زاحم ليعرف فأخذت بطرف كمه فمددته فإذا هو عبد الله بن المبارك، فقال لائماً لهذا الذي كشف وجهه: وأنت يا أبا عمرو ممن يُشنِّع علينا؟!)[١].

القصة الثانية (قصة صاحب النفق): حاصر جيش المسلمين يوماً حصناً من حصون الأعداء، واشتد عليهم رمي الأعداء، فقام أحد المسلمين من تلقاء نفسه وحفر نفقاً، واستطاع أن

(١) تاريخ بغداد (١٠/ ١٦٧).

يصل إلى داخل الحصن، وقاتل حراسه حتى فتح الباب، فدخل المسلمون الحصن وانتصروا، ولم يُعْرَف هذا الرجل من هو، وأراد مَسْلَمَة - قائد جيش المسلمين - أن يعرف الرجل لمكافأته، ولما لم يجده سأله بالله أن يأتيه، فأتاه طارقٌ بليلٍ وسأله شرطاً: وهو أنه إذا أخبره من هو فلا يبحث عنه بعد ذلك أبداً، فعاهده، فأخبره من هو، فكان مسلمة يقول: (اللهم احشرني مع صاحب النفق)(١).

الأعرابي والغنائم:

عن شداد بن الهاد: أن رجلا من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ فآمن به واتبعه، ثم قال: أهاجر معك. فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه، فلما كانت غزوة غنم النبي ﷺ سبيا فقسم وقسم له، فأعطى أصحابه ما قسم له، وكان يرعى ظهرهم، فلما جاء دفعوه إليه فقال: ما هذا؟ قالوا: قسم قسمه لك النبي ﷺ. فأخذه فجاء به إلى النبي ﷺ فقال: ما هذا؟! قال: «قَسَمْتُهُ

(١) بستان الخطيب (٢٤).

لَكَ» قال: ما على هذا اتبعتك، ولكني اتبعتك على أن أُرمى إلى هاهنا -وأشار إلى حلقه- بسهم فأموت فأدخل الجنة. فقال: «**إِنْ تَصْدُقِ الله يَصْدُقْكَ**» فلبثوا قليلا ثم نهضوا في قتال العدو، فأُتي به النبي ﷺ يحمل قد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي ﷺ: «**أَهُوَ هُوَ؟**» قالوا: نعم. قال: «**صَدَقَ الله فَصَدَقَهُ**» ثم كفنه النبي ﷺ في جبته- أي جبة النبي ﷺ- ثم قدمه فصلى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: «**اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ، خَرَجَ مُهَاجِراً فِي سَبِيلِكَ، فَقُتِلَ شَهِيداً، أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ**»(١).

الخوف من التصنع والمجاملات:

يقول علي بن بكار البصري الزاهد-رحمه الله-: (لأن ألقى الشيطان أحب إلي من أن ألقى فلاناً؛ أخاف أن أتصنع له فأسقط من عين الله)(٢) فقد كان السلف يخشون من المجاملات.

(١) رواه النسائي (١٩٥٣)، وصححه الحاكم وقال الذهبي على شرط مسلم.
(٢) حلية الأولياء (٨/ ٢٧٠).

عدم إظهار العلم:

ذكر ابن فارس عن أبي الحسن القطان-رحمه الله- أنه قال: (أصبت ببصري، وأظن أني عوقبت بكثرة كلامي أثناء الرحلة). يظن أن مرضه عقوبة بسبب إظهاره علمَه.

قال الذهبي-رحمه الله-: (صدق والله، فإنهم كانوا مع حسن القصد وصحة النية -غالباً- يخافون من الكلام وإظهار المعرفة والفضيلة، واليوم يكثرون الكلام مع نقص العلم وسوء القصد، ثم إن الله يفضحهم، ويلوح جهلهم وهواهم واضطرابهم فيما علموه)[١].

إخفاء البكاء:

يقول حماد بن زيد-رحمه الله-: كان أيوب ربما حدَّث بالحديث فيرقّ وتدمع عيناه، فجاءته عَبْرة، فجعل يمتخط ويقول: ما أشد الزكام!!، فيظهر الزكام لإخفاء البكاء[٢].

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٤٦٤-٤٦٥).
(٢) مسند ابن الجعد (١٢٤٦)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٢٠).

وقال الحسن البصري -رحمه الله-: (إن كان الرجل ليجلس المجلس فتجيئه عبرته فيردها، فإذا خشي أن تسبقه قام)[١].

ويقول محمد بن واسع -رحمه الله-: (إن كان الرجل ليبكي عشرين سنة وامرأته معه لا تعلم به)[٢].

ويقول أيضاً: (لقد أدركت رجالاً كان الرجل يكون رأسه مع رأس امرأته على وسادة واحدة قد بلَّ ما تحت خده من دموعه لا تشعر به امرأته، ولقد أدركت رجالاً يقوم أحدهم في الصف فتسيل دموعه على خده ولا يشعر به الذي إلى جانبه)[٣].

الإمام الماوردي وتصنيفه للكتب:

وللإمام الماوردي -رحمه الله- قصة عجيبة في الإخلاص في تصنيف الكتب، فقد ألف المؤلفات في التفسير والفقه

---

(١) الزهد لأحمد (٢٦٢).
(٢) حلية الأولياء (٢/ ٣٤٧).
(٣) حلية الأولياء (٢/ ٣٤٧).

وغير ذلك، ولم يظهر شيء منها في حياته، ألفها وأخفاها في موضع لا يعلمه أحد، ولما دنت وفاته قال لشخص يثق به: (الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي، وإنما لم أُظْهِرْها لأني لم أجد نية خالصة، فإذا عاينتُ الموت ووقعت في النَّزع فاجعل يدك في يدي فإن قبضتُ عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يقبل مني شيء، فاعمد إليها وألقها في دجلة بالليل، وإن بسطتُ يدي ولم أقبض على يدك فاعلم أنها قبلت، وأني قد ظفرت بما كنت أرجوه من الله).

قال ذلك الشخص: فلما قارب الموت وضعت يدي في يده فبسطها ولم يقبض على يدي، فعلمت أنها علامة القبول فأظهرت كتبه بعد ذلك[1].

علي بن الحسين ـ رحمه الله ـ وصدقة الليل:

كان زين العابدين علي بن الحسين –رحمه الله– يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين في الظلمة، ويقول: (الصدقة

---

(١) تاريخ الإسلام (٧/ ١٦٩)، سير أعلام النبلاء (١٨/ ٦٦).

في سواد الليل تطفئ غضب الرب). وكان ناس ٌ من أهل بالمدينة يعيشون لا يدرون من أين معاشهم؟ فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل، ورأوا على ظهره آثاراً مما كان ينقله من جرب الدقيق بالليل، وقد كان يعول مائة بيت!![1].

تلك الأحوال والقصص مع أن أصحابها كانوا يحاولون إخفاءها؛ إلا أن الله أظهرها ليكون أصحابها أئمة: ﴿ وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤]، ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةً يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

---

(١) تهذيب الكمال (٢٠/ ٣٩٢) وتاريخ دمشق (٤١/ ٣٨٣-٣٨٤).

علامات الإخلاص

للإخلاص علامات تظهر على العبد المخلص ذكرها العلماء ، ومنها:

عدم حب الشهرة، عدم حب المدح والثناء، الحماس للعمل للدين، المبادرة للعمل واحتساب الأجر، الصبر والتحمل وعدم التشكي، الحرص على إخفاء العمل، إتقان العمل في السر، الإكثار من العمل في السر، أن يكون عمل السر أكبر من عمل العلانية.

فهذه كلها من علامات الإخلاص، ولكن لتحذر يا أخي المسلم، فإن من شاهد في إخلاصه الإخلاص فإن إخلاصه يحتاج إلى إخلاص.

نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المخلصين، وأن يطهر قلوبنا وأعمالنا من الرياء والنفاق.

مسائل في الإخلاص

متى يكون إظهار العمل مشروعاً؟

لقد ذكرنا حال السلف وكيف أنهم كانوا يحرصون على إخفاء أعمالهم، وذكرنا أن من علامات الإخلاص إخفاء العمل، ومع ذلك فإن إظهار العمل قد يكون مشروعاً أحياناً، وقد يكون أفضل من إخفائه.

قال ابن قدامة -رحمه الله-: (فصلٌ في بيان الرخصة في قصد إظهار الطاعات).

قال: (وفي الإظهار فائدة الاقتداء، وترغيب الناس في الخير، ومن الأعمال ما لا يمكن الإسرار به كالحج والجهاد، والمُظهِر للعمل ينبغي أن يراقب قلبه حتى لا يكون فيه حب الرياء الخفي، بل ينوي الاقتداء به).

قال: (ولا ينبغي للضعيف أن يخدع نفسه بذلك، ومَثَل الذي يظهره وهو ضعيف كمثل إنسان سباحته ضعيفة فنظر إلى جماعة

من الغرقى فرحمهم فأقبل إليهم فتشبثوا به وغرقوا جميعاً)[١].

ولتوضيح المسألة نقول: إن إظهار العمل وإخفاءه له أحوال:

الحالة الأولى: أن يكون العمل من السنة إخفاؤه، فيخفيه.

وذلك كقيام الليل والخشوع.

الحالة الثانية: أن يكون العمل من السنة إظهاره، فيظهره.

وذلك كالمحافظة على صلاة الجمعة والجماعة، والجهر بالحق.

الحالة الثالثة: أن يكون العمل بين الإسرار والإظهار، فيسن إخفاؤه لمن يخشى من نفسه الرياء بذلك، ويسن إظهاره لمن يريد أن يقتديَ الناس به.

كصدقة التطوع، فإن المرء إذا ظن أنه سيدخل قلبه شيءٌ من الرياء إذا رآه الناس فعليه أن يخفي صدقته، وأما إذا ظن أن الناس سيقتدون به في صدقته وأنه سيجاهد نفسه في الرياء، فيسن له إظهار صدقته.

---

(١) مختصر منهاج القاصدين (٢٢٣-٢٢٤).

وكالعالم الذي يُصَلِّي النافلة أمام الناس في المسجد ليبين لهم ما هي النوافل؟ وعدد ركعاتها؟ ونحو ذلك.

وقد ورد عن بعض السلف أنهم كانوا يظهرون بعض أعمالهم الشريفة ليقتدى بهم، كما قال بعضهم لأهله حين الاحتضار: (لا تبكوا علي؛ فإني ما لفظت سيئة منذ أسلمت).

قال أبو بكر بن عياش لولده: (يا بني، إياك أن تعصي الله في هذه الغرفة؛ فإني ختمت القرآن فيها اثنتي عشرة ألف ختمة)[١].

وهنا أمر لابد من التنبيه عليه: وهو أن من دعا إلى كتم **جميع الأعمال الصالحة عن جميع الناس**؛ فهذا إنسان خبيث يقصد إماتة الإسلام، والمنافقون إذا رأوا متصدقاً بصدقة كبيرة قالوا: مُراءٍ، وإذا رأوا متصدقاً بصدقة قليلة قالوا: إن الله غني عن هذا، وهدفهم من ذلك أن لا يظهر في المجتمع عمل صالح، حتى لا يقتدي بالصالحين غيرهم من الناس.

فلذلك، إذا أظهر أحد الأخيار شيئاً من أعماله الصالحة

(١) منهاج القاصدين (٢٢٤).

وناله الأذى من هؤلاء المنافقين؛ فليصبر على أذاهم، ولا يلتفت إليهم، وليعلم أنه على خير عظيم إن شاء الله.

ترك العمل خوف الرياء:

قال الفضيل بن عياض -رحمه الله-: (ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما)[(١)].

قال النووي -رحمه الله-: (من عزم على عبادة وتركها مخافة أن يراه الناس فهو مُراءٍ).

هذا إذا ترك العمل بالكلية، أما إذا تركه أمام الناس ليفعله في الخفاء فلا بأس.

ويدخل ضمن هذا الباب ما يفعله بعض الجهلة، الذين يقصرون ويحلقون لِحَاهُم بحجة عدم الرياء، ويقولون: إن اللحية تدل على أن صاحبها يدعي الإيمان والصلاح. وأين هؤلاء من النصوص الصريحة الكثيرة الواردة عن النبي ﷺ

---

(١) شعب الإيمان (٦٨٧٩).

بإعفاء اللحية وإرخائها وعدم حلقها، نسأل الله البصيرة في الدين.

الفرق بين الرياء ومطلق التشريك في العمل:

الرياء: هو أن يعمل الرجل عملاً شرعياً يقصد به غير وجه الله.

والتشريك في العمل: أن يعمل الرجل عملاً شرعياً وينوي مع قصد وجه الله شيئاً آخر.

وبالنظر في الأمرين السابقين نقول: إن العمل الشرعي ينقسم إلى أقسام:

القسم الأول: أن يعمل الرجل العمل لله ولا يلتفت إلى شيء آخر، وهذا القسم هو أعلى الأقسام وأفضلها.

القسم الثاني: أن يعمل الرجل العمل لله، ويلتفت إلى أمر آخر يجوز الالتفات إليه، كأن يصوم لوجه الله وينوي مع صيامه الحفاظ على صحته.

وكأن يسافر الرجل للحج لوجه الله، وينوي مع حجه التجارة.

وكأن يجاهد الرجل لوجه الله، وينوي مع جهاده الحصول على شيء من الغنيمة ليطعم بها أهله وولده.

وكأن يمشي الرجل إلى المسجد قاصداً التقرب إلى الله، وينوي مع ذلك رياضة المشي.

فهذا لا يبطل الأعمال، ولكنه قد ينقص من أجرها، والأفضل أن لا ينوي الرجل في عمله إلا التقرب لله عَزَّ وَجَلَّ.

القسم الثالث: أن يعمل الرجل العمل لله، ويلتفت إلى أمر لا يجوز الالتفات له، كأن يريد الثناء من الناس، أو ينوي الحصول على مالٍ مقابل صلاته، فهذا له أحوال:

- إذا كان هذا الغرض قد خطر له في باله قبل أن يبدأ بالعمل، ويكون أصلاً وسبباً للعمل، فهذا مفسد له، كأن يقوم الرجل لأداء النافلة وهو يرجو نظر الناس له.
- أن يعرض له هذا الغرض أثناء العمل فيدافعه ويجاهده، كمن بدأ في الصلاة ابتغاء وجه الله، ثم رأى من ينظر

إليه، فأعجبه ذلك وطمع في مدحهم وثنائهم، ثم دافع هذا الطمع وهذه الرغبة وجاهدها حتى انتهى من صلاته، فعمله صحيح وله أجر على جهاده.

- أن يطرأ عليه الغرض والرياء أثناء العمل ولا يدافعه، فهذا يبطل العمل.

القسم الرابع: أن يقصد بعمله ما يجوز طلبه مع عدم الالتفات إلى الأجر الشرعي، كأن يصوم لأجل الحمية فقط، وأن يكون جهاده لأجل الحصول على الغنيمة فقط، وأن يخرج زكاة أمواله لتنمو فقط، فهذا عمله باطل، قال تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٨].

القسم الخامس: أن يقصد بعمله ما لا يجوز طلبه شرعاً، مع عدم الالتفات إلى طلب مرضاة الله، كأن يصلي مراءاةً للناس فقط.

فصاحب هذا القسم عمله باطل، وهو آثمٌ أيضاً.

الكذب للابتعاد عن الرياء:

قد يستبيح بعض المسلمين الكذب ابتعاداً عن الرياء كما يَدَّعون، وهذا خطأ شنيع، وعمل فاحش، فإن الكذب ليس من أخلاق المسلم.

كمن يبني مسجداً أو مدرسة لوجه الله، ثم يُسْأل عنها فيقول: بناها فلان من الناس، وهو كاذب في كلامه، ومثل هذا عليه أن يستخدم التورية في كلامه، فيقول مثلاً: بنيت المسجد بمال أحدِ المسلمين. ويقصد بـ (أحد المسلمين) نفسه.

أشياء يظن أنها من الرياء وليست منه:

- إذا حمدك الناس على الخير بدون قصد منك، فهذا عاجل بشرى المؤمنين.

- اكتساب الشهرة بغير طلبها، كالعالم وطالب العلم الذي يعمل على تدريس الناس وتعليمهم أمر دينهم وإفتائهم فيما يشكل عليهم، قد ينال شيئاً من الشهرة، فلا يمتنع عن هذا الخير بحجة الابتعاد عن الرياء، بل عليه أن يجاهد نيته ويمضي في سبيله.

- بعض الناس قد يرى رجلاً عابداً نشيطاً في العبادة، فينشط للعبادة مثله، فليس هذا رياءً، فإذا قصد بعبادته وجه الله فهو مأجور.
- تحسين وتجميل الثياب والنعل، وطيب الرائحة، كل هذا ليس من الرياء.
- كتم الذنوب وعدم التحدث بها ليس من الرياء، بل إننا مطالبون شرعاً بالستر على أنفسنا وعلى غيرنا، وبعض الناس يظن أنه لابد من الإخبار بالذنوب حتى يصبح مخلصاً، وهو ظن في غير محله، وخديعة من إبليس لهذا الرجل، لأن الإخبار بالذنب من باب إشاعة الفاحشة بين المؤمنين.

الخاتمة

أخي المسلم، إننا في مأزقنا الذي نعيش فيه، وفي وضع الأمة الإسلامية الراهن؛ نحتاج إلى الإخلاص حاجة شديدة لإصلاح هذا الوضع، وللخروج من هذا المأزق.

فهناك مشاريع إسلامية دعوية وخيرية كبيرة، قامت ثم أجهضت بسبب عدم الإخلاص، أراد بعض المسؤولين فيها الرياء والسمعة والدنيا، وابتعدوا عن الإخلاص، فقاموا بأعمالٍ سببت انهيار هذه المشاريع.

وعمل الفرد في نفسه لابد له من إخلاص، وليت شعري كيف تصلح نية مَن لا يعرف حقيقة النية!

وكيف يُخلص من لم يعرف حقيقة الإخلاص!

اللهم ارزقنا الإخلاص وثبته في قلوبنا، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.



اختبر فهمك

فيما يلي مستويان من الأسئلة حول الموضوع، أسئلة إجاباتها مباشرة، وهي أسئلة المستوى الأول.

وأسئلة تحتاج إلى بحث وتأمل وهي أسئلة المستوى الثاني.

أسئلة المستوى الأول (المباشرة)

١- ما هو الفرق بين النية والإخلاص؟

٢- اذكر فرقاً بين الصدق في العمل والإخلاص فيه؟

٣- لماذا حديث: "إنما الأعمال بالنيات" من أهم الأحاديث النبوية؟

٤- (إني أحب أن أذهب للصلاة) يقولها بعضهم كلما عُوتِب عن غيابه عن الصلاة في المسجد، فما رأيك في قوله. وهل هو محب للذهاب إلى الصلاة حقاً؟.

٥- اذكر ثلاث فوائد من فوائد الإخلاص، وثلاثة أضرار من عدمه.

أسئلة المستوى الثاني (الاستنباطية)

١- اذكر بعض الأعمال التي ترى انتشار الرياء فيها في وقتنا الحاضر، مع ذكر العلاج.

٢- اذكر عدداً من الأمثلة لقلب العادة إلى عبادة بالنية، غير ما ذكر في الكتيب.

٣- قال بعض السلف: (تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد) بين معنى هذه المقولة.

٤- رجلٌ أراد أن يُخفِيَ أعماله عن الناس، وأن يخلص في عمله؛ فغاب عن صلاة الجماعة، حتى لا يتحدث الناس عنه أنه يصلي مع الجماعة، ما رأيك في عمله؟

٥- اذكر عدداً من الكتب التي اهتمت بموضوع (الإخلاص).

٦- اذكر قصة في (الإخلاص) تأثرت بها، لم ترد في هذا الكتيب.

٧- ما هي الأمور التي تعين العبد على الإخلاص؟.

٨- لم سميت سورة (الإخلاص) بهذا الاسم؟.

المحتويات